ولم يعد موجوداً عقل مثل عقل «رمسيس عشاحب» المهندس العبقرى الذى بنى المعبدين..!

ما أبعد - وأتعس - المسافة بين جبال وكهوف - فى البر الغربى وجبل السلسلة وأبوسمبل - كانت تنير للقادمين الطريق.. وكهوف أصبحت الآن ملاذاً لقطاع الطريق. وكهوف أخرى - فى متاهة - تمشى على قدمين.. تركب الميكروباص ومترو الأنفاق ولا تعرف الطريق إلى أى طريق!

يستحق «أبوسمبل» كل هذا الشجن عند تذكر أيام صاحبه «سيد البنائين» رمسيس الثانى.. معبد لا نظير له ضخامة وروعة وإحكام بناء.. فهو الوحيد المنحوت تماماً فى الصخر..

اختاروا صخرة كبيرة نحتوا فيها وفى داخلها كل هذا البنيان الشامخ.. معبد كان مقصودا به - فى الظاهر - حب رمسيس الثانى لربه «رع حور آختى» ومن أجل والده «آمون» أقامه فى أرض «تاركنس» - الاسم القديم لأبو سمبل - لكن المقصود من المعبد بالطبع تأكيد القوة والمهابة عند أبعد نقاط حدود مصر جنوباً..

ضخامة تماثيل رمسيس الثانى الأربعة التى تصدرت واجهة المعبد كان مقصوداً تضخيمها.. ليثير الفزع فى قلب كل من تسول له نفسه - من الأعداء - الاقتراب من حدود مصر. وهى فكرة كانت أساسية فى ذهن كل الفراعنة العظام «سنوسرت الثالث» جعل حدود مصر عند «سمنة» جنوب الجندل الثانى وأقام سلسلة من القلاع والحصون على